اكبر من مجاهدة الاعداء كما ان مجاهدة الباطن اقوى اقوى من مجاهدة
الظاهر لما ورد رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ولما قيل اعدى
عدوك نفسك التي بين جنبيك كما يشير اليه قوله سبحانه يا ايها الذين
امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وافاد الاستاد
ان الله سبحانه خص نبينا صلى الله عليه وسلم بان فضله على الكافة وارسله
الى الجملة من العامة والخاصة ولا تنسخ شرعه الى يوم القيمة ولهذه الميزة
ادبه بادق الاشارة حيث قال ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا كما
قال ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وقصد الحق ان يكون
خواص عباده ابدا معصومين عن شواهدهم وفي القصة ان موسى عليه
السلام تبرهم وقتا بكثرة ما كان يسأل فاوحى الله تعالى في ليلة واحدة
الى الف نبي من بني اسرائيل فاصبحوا رسلا وتفرق الناس عن موسى اليهم
فضاق قبل موسى وقال يا رب اني لا اطيق ذلك فقبض الله ارواحهم
في ذلك اليوم ثم قال في قوله فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا
كبيرا اي كن قائما بحقنا من غير ان يكون لك جنوح الى غيرنا او مبالاة
بمن سوانا فانا نعصمك بكل وجه ولا نرفع عنك ظل عنايتنا بحال
وهو الذي مرج البحرين جعلهما متجاورين متلاصقين غير متزاوجين
مختلطين هذا عذب فرات احدهما حلو قامع للعطش من فرط عذوبته
وهذا ملح اجاج والآخر منهما مالح مر من غاية ملوحته وجعل بينهما
برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا بين كل واحد
على حدته كان يقول كلا منهما للآخر ما يقوله المتعوذ عن الشر وذلك
جلة تدخل البحر فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وافاد الاستاد
ان البحر الملح لا عذوبة فيه والعذب لا ملوحة فيه وهما واحد في الجوهرية
ولكنه سبحانه بقدرته غاير بينهما في الصفة كذلك خلق القلوب

بعضها

بعضها معدن اليقين والعرفان وبعضها محل الشك والكفران
ويقال اثبت في قلوب المومنين صنفين الخوف والرجا فلا خوف يغلب
الرجا ولا الرجا يغلب الخوف ويقال خلق القلوب على صنفين قلب المومن
مضيئا مشرقا وقلب الكافر اسود مظلما هذا بنور الايمان مزين وهذا
بظلمة الجحود مبين ويقال قلبا لعوام في اسر الرغايب والحظوظ
والشهوات وقلب الخواص معتق من الطلبات ومتحرر عن رق الحظوظ
والشهوات وهو الذي خلق من الماء بشرا اي من الماء الذي خمر به طينة
آدم عليه السلام او النطفة التي خلق منها غالب اولاده من الخواص والعامة
فجعله نسبا وصهرا اي قسم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكور ينتسب
اليهم وذوات صهر اي اناث يصاهرن كقوله تعالى فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة
بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متعددة وجعله قسمين متقابلين
وربما يخلق قرابين ذكرا وانثى من نطفة واحدة ويعبدون اي يجمع
من البشر من دون الله من غير المعبود القادر الخالق للقوى والقدر
ما لا ينفعهم ولا يضرهم وهو كل ما عبد من دون الله اذ لا من يحق
يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا مظاهرا للشيطان
بالشرك والطغيان على مخالفة الرحمن وافاد الاستاد ان الخلق متشا
في اصل الخلقة متماثلون في الجوهرية متباينون في الصفة مختلفون
في الصورة والهيئة فنفوس الاعداء مطاياهم تسوقهم الى النار
ومكان البوار ونفوس المومنون مطاياهم تحملهم الى دار القرار
ومستقر الابرار الخلق بشر ولكن ليس كل بشر واحد عدو ولا يتسى
الا في المخالفة ولا يعيش الا بنصيبه وحظه لا يحتمل الرياضة ولا
يرتقي عن حد الوقاحة والحساسة واخرون لا يفترون عن الطاعة

كسبون

Copyright © King Saud University